فصل في اللفظ يطلق والمراد به غيرُ ظاهره .

اعلمْ أنّ َ لهذا الضربِ اتَ ّساعاً وتفنّ ُناً لا إلى غايةٍ إلا أنه على اتَ ّساعه يدورُ في الأمرِ الأعمَ ّ على شيئينِ : الكنايةِ والمجاز .

والمُراد بالكناية هاهُنا أن يريدَ المتكلمُ إثباتَ معنىً من المَعاني فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللّ ُغة ولكن يجيءُ إلى معنىً هو تاليهِ ورِدفُه في الوجودِ فيومئُ به إليهِ ويجعلهُ دليلاً عليه مثال ذلك قولُهم : " هو طَويلُ النَ ّجاد " يريدون طويلَ القامة " وكثيرُ رمادِ القِدر " يَعْنُونَ كثيرَ القِرى . وفي المرأة : " نَؤومُ الضّ ُحى " والمرادُ أنها مُترفةٌ مخدومَةٌ لها مَن يَكفيها أمرَها . فقد أرادوا في هذا كُله كما تَرى معنىً ثم لم يذكرُوه بلفظِه الخاصّ َ به ولكنّهُم توصّ َلوا إليه بذكرِ معنىً آخر من شأنهِ أن يردُفَه في الوجود وأن يكونَ إذا كانَ . أفلا ترى أنّ َ القامةَ إذا طالتْ طالَ النَ ّجادُ وإِذا كثُر القِرى كَثُرَ رمادُ القِدر وإِذا كانتِ المرأةُ مترفةً لها مَن يكفيها أمرَها ردِفَ ذلك أن تنامَ إلى الضّ ُحى .

وأما المجازُ فقد عَوّ َل الناسُ في حَدّ َه على حديثِ النّ َقل وأنّ َ كلّ َ لفظٍ نُقِلَ عن موضُعهِ فهو مجاز . والكلامُ في ذلك يطولُ . وقد ذكرتُ ما هو الصّحيحُ من ذلك في موضعٍ آخَر . وأنا أقتصرُ هاهنا على ذكرِ ما هو أشهرُ منه وأظهرُ . والاسمُ والشّ ُهرةُ فيه لشيئينِ :